((المفهوم الإسلامي للبيئة))

مقاربة أولية في نصوص القرآن والسنّة

م .م محمد جبار هاشم الجبوري
كلية الدراسات الإنسانية الجامعة ـ النجف الأشرف

المقدمة

لا شك أن المنظور الإسلامي يرى الحق في الحياة من أبرز حقوق الإنسان ، وان هذا الحق مرتبط بالحفاظ على البيئة كمقصد من مقاصد الشريعة ، بيد أن تساؤلاً يُطرح هو ، كيف يحيا الإنسان ؟ قال تعالى : ((اللّهُ الّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ❖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَيْنَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ❖ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ)) [1] ، وتتبين الإجابة من الوصف القرآني في أن الإنسان يحيا من خلال مجموعة من البيئات تمثل الكون الذي خلقه الله تعالى ، بما يحويه من نعم وخيرات ، سخّرها لبني البشر ، ليتمتعوا ويحيوا بها ، فالبيئة إذن تمثل مصدر الحياة للإنسان ، يتفاعل معها ويحافظ عليها ، على أن يكون هذا التفاعل قائماً بالحق وموجهاً نحو الخير ، وإلا فإن معطياته

تكون خارج دائرة الإصلاح ،لا سيما إذا ما علمنا أن إنسان الحاضر قد أثبت قدرته على إستثارة الطبيعة وتفجير كنوزها بشكلٍ لم يسبق له مثيل ، وما زال مستمراً في حركته دون توقف ، تلك الحركة التي ابتدأت بتعامل الإنسان الفطري مع البيئة ، وانتقلت إلى مرحلة الإنسان الصانع ، ثم المصنّع فالتكنلوجي ، وكانت وتيرة هذه الانتقالات مؤثرة سلباً على النظم البيئية ،نتيجة الضغوطات الممارسة على الموارد الطبيعية ، حتى وصل الأمر إلى حالة من فقدان التناسق والتناغم والتفاعل مع مكونات البيئة ، فحلّت محلها حالة من الصراع المستمر مع أنماط التنمية التي تقتضي ممارسة ضغوط كبيرة وهائلة على البيئة أسفرت بالنتيجة عن ظهور مشكلات بيئية ضخمة .

وأوراق البحث هذه ليست بصدد معالجة تلك المشكلات ، أو إعطاء صورة عن تداعياتها أو بيان أسبابها ، وإنما أخذت على عاتقها إجراء مقاربة أولية بين نصوص القرآن الكريم ، ونصوص السنّة الشريفة ، لتبين المفهوم الإسلامي للبيئة ، من خلال بيان المدلول اللغوي والاصطلاحي لمفردة البيئة ، ثم تناولت البيئة في منظور القرآن الكريم ، الذي أعطى عرضاً واسعاً لمكوناتها في العديد من الآيات الشريفة ، وصولاً إلى تناول محوري الاستخلاف والتسخير اللذين رشحا من تلك الآيات ، التي تحدثت عن الإنسان بوصفه مكوناً من مكونات البيئة التي يؤثر فيها ويتأثر بها ، ثم تنتقل أوراق البحث لتتحدث عن البيئة في منظور السّنة الشريفة ، وكيف أن هذه السنّة بيّنت ومن خلال الروايات الواردة

عـن الـنبي(ص) ، طبيعـة التعامـل بـين الإنسان وبيئته ، وبيّنت كذلك العديد من مكونات البيئة .

- البيئـــــة فـــــي اللغـــــة والإصطلاح .
- البيئة في اللغة :

ممـا لا شـك فيـه أن تعـبير البيئـة مستحدثٌ في لغتنا العربية ، وقد جاء مأخوذاً على ما ذكره أهل اللغة ــ من كلمة (باء) : أي رجع إلى مستقرٍ ، ولما كان مستقرُ الشخص هو منزله ، لذلك نجد الفيروز آبادي في قاموسه المحيط ، ذكر أن البيئة هي بمعنى المنزل ، فيقال بوّأه منزلاً ، وفيه أنزله ، كأباءه به ، والإسم البيئة ، والمباءة : منزل القوم في كل موضع ، وتبوأتُ منزلاً : أي نزلته ، وبوأتُ للرجل منزلاً ، وأكدَ ذلك الزبيدي في تاج العروس .(٢)

وجاء في صحاح الجوهري، أن البيئة هي الحالة ، فيقال : إنه لحَسنُ البيئةِ ، أو هو ببيئةِ سوء ، أي بحالةِ سوء ، وذكرَ أيضاً أن المباءة من بوأ : بمعنى منزل القوم في كل موضع ، وتبوّأتُ منزلاً ، أي نزلته ، وبّوأت للرجل منزلاً ، وبوأتهُ منزلاً بمعنى هيأتهُ ومكّنتُ له فيه ، واستباءه : أي إتخذهُ مباءةً .

وأضافَ ابن منظور على ما ذكره أقرانه من أهلِ اللغة أن التبوء بمعنى الإصلاح والتهيئة .(٣)

ولو استغرقنا في عرض ما ذكره علماء اللغة لوجدنا أنهم مُجمعون على أن (البيئة) تعني المكان والمستقر الذي يستقر فيه الإنسان ، وينزله بعد تهيئتهِ وإصلاحهِ .

والبيئة بهذا المعنى الأخير تكون أقرب إلى محلِ البحث ، لأن المبحوث عنه هنا

فيما يخصها ، يشمل كل الموجودات التي تحيط بالإنسان من : ماءٍ ، وهواءٍ ، وترابٍ ، ونباتٍ ، وحيوانٍ ، وهي بهذا المعنى الشمولي شديدة الالتصاق بالإنسان ، يؤثرُ فيها ويتأثرُ بها مباشرة ، ويستمد منها عناصرَ السلامة لبقائهِ واستمرارهِ

واللافت للنظرِ أن لفظ َالبيئة ِلم يرد في القرآن ِالكريم بالمفردة ِذاتها ، ولكن وردت بعضُ مشتقاتها كما في قوله تبارك وتعالى : ((وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِها قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ)) وجاءت بمعنى الإنزال والإسكان ــ أي بالمعنى اللغوي ذاته ــ كما في قوله تعالى : ((وَكَذلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْها حَيْثُ يَشاءُ.....)) [٤] .

ومثله قوله تعالى : ((..... نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشاءُ.....)) .[٥]

وجاءت بالمعنى ذاته في الحديث الشريف في قول الرسول الكريم (ص) : ((من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)) .[٦]

- البيئة في الإصطلاح :

ارتبط مدلول لفظ (البيئة) وشيوع إستخدامها بنمط العلاقة بينها وبين مستخدمها ، فالبيت بيئة ، والمدرسة بيئة ، ورحم الأم بيئة ، والحي بيئة ، والوطن بيئة ، والكرة الأرضية بيئة ، والكون كله بيئة ، فالبيئة في الواقع تعني كل مكونات الوسط الذي يتفاعل معه الإنسان ،

مؤثراً ومتأثراً بشكل يكون معه العيش مريحاً .[٧]

وعلى ضوء ذلك عُرّفت البيئة تعريفات عدّة ، فتُطلق ويُراد منها كل ما يحيط ويرتبط بنا بشكل مباشر أو غير مباشر، وعلى كل ما له علاقة بحياتنا .[٨]

ومنهم من عرّفها أنها المحيط المادي الذي يعيش فيه الإنسان بما يشتمل عليه من ماء وهواء وفضاء وتربة وكائنات حية ومنشئات أقامها لإشباع حاجاته ، وقريب من ، هذا مَنْ عَرّف البيئة أنها الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان بما يضم من ظواهر طبيعية وبشرية يتأثر بها ويؤثر فيها .[٩]

أما على وفق الرؤية الاجتماعية والصحية ، فنرى من يعرّف البيئة على أنها الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ، ويحصل منه على مقومات حياته من غذاءٍ وكساءٍ ودواء ومأوى، ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني البشر .[١٠]

وقد ورد في الموسوعة العربية ، وعلى لسان الباحث (بي كيه يو) أن البيئة هي كل شيء حول الكائن الحي ، فبيئة الإنسان إضافة إلى تضمنها لمجموعة العلاقات بين بني البشر فإنها تتضمن عدة عوامل مثل درجة الحرارة ، والمواد الغذائية ، والكائنات الحية الأخرى التي تعيش معه ، وتتكون البيئة النباتية من التربة ، وضوء الشمس ، والحيوانات التي تأكل النبات [١١].

وتكوّن العوامل البيئية غير الحية البيئة اللاحيوية ، أما الأحياء فتكوّن البيئة الحيوية ، وتتفاعل البيئة الحيوية واللاحيوية لتكوين البيئة الكلية للأحياء وغير الأحياء .[١٢]

وقد عرف مؤتمر البيئة المنعقد برعاية الأمم المتحدة في استكهولم بالسويد سنة ١٩٧٢، البيئة بأنها : ((رصيد الموارد المادية والإجتماعية المتاحة في وقتٍ ما ، وفي مكانٍ ما لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته)) .[١٣]

وعلى العموم فإن هذه التعريفات وغيرها ، لا يجد البحث ضرورة الخوض في مناقشتها وتنقيحها ، لأنها ليست تعريفات حقيقية ، وإنما هي مجرد إشارات تلقي الضوء على مصطلحٍ جديد راج في القرن العشرين ، مضافاً إلى ذلك أن هذه التعريفات قد تتعدد وتختلف باختلاف رؤية وخلفية الباحث لهذا المصطلح في كل علمٍ من العلوم ، فهو يقدم مفهوماً وتعريفاً موافقاً لرؤيته تلك ، ومنسجماً معها ومع تخصصه ، وبذلك فإن وضع تعريف شامل ومحدد يستوعب المجالات كلها أمرٌ غير ميسور .[١٤]

ويذكر بعض الباحثين أن الفكر البيئي وليد العصر الحديث ، وبالتالي فليس من الغريب أن يقترب لفظ البيئة من لفظ (Ecology) اللاتيني الذي يعني الدراسة العلمية لعلاقة الكائنات الحية بوسطها الطبيعي ، فهذه الكلمة مشتقة من اللفظ الإغريقي أويكوس(OiKos) ومعناه منزل ، ومن : لوغوس (Logos) ومعناه : علم ، وعليه فمن غير المستبعد أن يكون العلماء ممن وقع اختيارهم على مصطلح (البيئة) للتعبير عن هذا العلم الجديد في اللغة العربية ، قد استوحوه من المعنى الذي يحمله تركيب اللفظ اللاتيني ، فكما أن (OiKos) تعني منزل ، فكذلك البيئة في العربية تعني المنزل .[١٥]

ويرى البحث ــ ومن وجهة النظر الإسلامية ـ أن ذلك ابتعادٌ عن الحقيقة ، وإقحام لا مبرر له ، لأن المرادات الواردة في القرآن الكريم من إستخدام مشتقات لفظ (البيئة) قد عنت المعنى الحقيقي للكلمة ، وهو المحيط والإطار المكاني الذي يعيش فيه الإنسان .

- البيئة في منظور القرآن الكريم :

لا شك أن القرآن الكريم وحسبما أفصح عن نفسه ،هو كتاب هداية إذ قال تعالى : ((ألم ❖ ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ)) [١٦] وقد أنزله الباري سبحانه وتعالى لإيضاح قضايا ليس بمقدور الإنسان أن يعلمها ، إضافة إلى أنه ــ وفيما يخص البحث ــ لم يطرح مفهوم البيئة أوالطبيعة المحيطة بالإنسان طرحاً مباشراً ، لكنه عرض الكثير من الحقائق الكونية ، بأسلوب يركّز في الغالب على قضيةٍ مهمةٍ ، هي أن الطبيعة ومظاهرها المختلفة ـ والتي تشكل بمجموعها مفهوماً للبيئة ــ ما هي إلا وسائل يتوسلُ بها الإنسان إلى معرفة الله سبحانه وتعالى والتصديق بقدرته وعظيم خلقه ،[١٧] وهذا ما تأكد حين إستخدم القرآن تلك الآيات كوسيلة من الوسائل الموصلة إلى متانة البناء العقدي للإنسان المسلم ، من خلال تضمنها الدعوة للإنسان بالنظر فيها والتفكر في صنعها وصولاً إلى إدراك عظمة الخالق ، ومن ثم الإيمان به والتسليم بقدرته وتفرده في صنع هذا الكون ، قال تعالى : ((قُلِ انْظُرُوا ماذا فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَما تُغْنِي الآياتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ))،[١٨]

و((أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ❖ وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ❖ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ❖ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكاً فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ❖ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ❖ رِزْقاً لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذَلِكَ الْخُرُوجُ)) ،[١٩] و((فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ❖أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ❖ ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا ❖ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ❖ وَعِنَباً وَقَضْباً ❖ وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً ❖ وَحَدَائِقَ غُلْباً ❖ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ❖ مَتَاعاً لَكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ)) ، لذا فالآيات التي يستدل بها البحث تبدو، وعن طريق وحدة السياق والنسق القرآني ؛ أنها تحمل في مدلولاتها تلك البراهين الدالة على قدرة الله عز وجل ـ وهذا ما أكده مفسرو القرآن الكريم في تفاسيرهم ـ إلا أن هذا لا يتعارض مع القول بأن هذه الآيات فيها عرضٌ وبيانٌ لمظاهر البيئة والكون الذي يعيش فيه الإنسان .

فلقد أورد القرآن الكريم مجموعة من مكونات البيئة ، وكان التركيز منصباً على ذكر(الأرض) ، كـ (مكون أول) من مكوناتها :

فجاء ذكرها في (٤٦١) مرة ،[٢٠] وكان أغلبها يحمل دلالات وإشارات مرتبطة بالوجود الإنساني ، مما يؤكد أن الأرض هي المكان المناسب الذي أعدّه الله سبحانه وتعالى لإستقرار الإنسان بكل ما احتوته في باطنها ، وما علا سطحها من موجودات حية وغير حية ، وما أحاط بها من نجوم وكواكب وفضاء ،[٢١] وتدليلاً على ذلك تحقق الإرادة الإلهية

التي جعلت الأرض مركزاً لخلافة الإنسان ، قال تعالى : ((وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً.....)).[٢٢] ولو استغرقنا في الحديث بلغة الأرقام عما أورده القرآن الكريم من تلك المظاهر ،[٢٣] لوجدنا أنه ذكر مفردة السماء (١٢٠) مرة ، ومفردة السماوات (١٩٠) مرة ، وذكر الشمس (٣٢) مرة ، والقمر (٢٦) مرة والنجوم (١٣) مرة ، أربع منها على نحو الإفراد ، وتسع منها على نحو الجمع ، وأورد ذكر الكواكب (٤) مرات ، وذكر الجبال (٣٩) مرة ، وما يرادفها بلفظ الرواسي (٩) مرات ، ثم ذكر السحاب (٩) مرات ، والمطر (٧) مرات ، والرياح (١٠) مرات ، والأنهار (٣) مرات ، والماء (٥٩) مرة ، أما الليل والنهار فقد ورد (١٥٤) مرة ، منها (٥٧) للنهار و (٩٧) للّيل .

وعند العودة إلى مفردة (الأرض) وبالإمعان في المدلولات العديدة التي حملتها هذه المفردة في القرآن الكريم ، يتضح أن المقصود منها لا ينحصر في معنى اليابسة فقط ، بل يشمل جميع ما احتواه هذا الكوكب من يابسةٍ ، وهواءٍ ، وماءٍ ، وما دبّ فوقها من أحياء ، وما زخر به جوفها من ثروات ، فهي بذلك تستوعب كل الحقائق العينية والمجهولة تبعاً لعلاقتها ببقية المظاهر التي ذكرها القرآن الكريم تأثيراً وتأثراً ، وهذا ما ساعد على جعل مصطلح الأرض مصطلحاً إسلامياً يدل على المجال الحيوي الذي يعيش فيه الإنسان المستخلف ليمارس عملية الإعمار .[٢٤]

ومن بين الآيات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ، قوله تعالى : ((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النَّاسَ وَما أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ وَالسَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)) ،[٢٥]

فقد أشار البيضاوي في تفسيره لهذه الآية الشريفة إلى أن السماوات عبارة عن طبقات متفاصلة بالذات ومختلفة في الحقيقة ، على عكس الأرضين ، وأن الآية بيّنت حالة التعاقب التي يمر بها الليل والنهار ، ثم ذكر أن تقديم البحر على السماء وما تنزله من ماءٍ لإحياء الأرض بعد موتها ، الوارد في الآية الشريفة إنما جاء بناءً على أن المطر والسحاب منشأهما البحر في غالب الأمر.[٢٦]

وفي إشاراتٍ ذات علاقة بموضوع البيئة ، يبرز المكون الثاني من مكوناتها ، ذلك هو الهواء :

فقد ذكر بعض المفسرين عند تفسيرهم لهذه الآية ، أن تصريف الرياح لم يكن على سطح البحار والمحيطات لحركة السفن فحسب ، بل على الجبال والهضاب والسهول أيضاً لتلقيح النباتات فتخرج ثمارها ، أو أن هذه الرياح تقوم بتعديل حرارة الجو وتلطيف المناخ بنقلها حرارة المناطق الاستوائية إلى المناطق الباردة وبالعكس ، وأحياناً تقوم بنقل الهواء الملوث الفاقد للأوكسجين من المدن إلى الصحاري والغابات لمنع تراكم السموم في الفضاء ، أما السحب المتراكمة في أعالي الجو والمحملة بمليارات

الأطنان من المياه والتي ذكرتها الآيات ، فإن فيها إحياءً للأرض ، ومعلوم أن بحياة الأرض تحيـا النباتـات والحيوانـات والإنسان ، ولولا ذلك لتحولت الكرة الأرضية إلى أرضٍ مقفرة موحشة .[٢٧]

وبالإمكان عرض هذه الآيات على وفق مجموعات . فمنها كما تقدم الحديث ما يشير إلى الأرض ، شكلها ، وحركاتها ، وأصلها ، ومجموعة أخرى تصف بعض الظواهر البحرية المكتشفة حديثاً ، وأخرى تصف الجبال بأنها أوتاد ، ومجموعة تتعرض وتركز على الغلافين المائي والجوي للكرة الأرضية ، وتبين خاصية الغلاف الجوي في حماية الحياة على وجه الأرض وطبيعة الفضاء الخارجي الدامس الظلام ، وانخفاض الضغط الجوي مع الصعود ، ومن الآيات ما تؤكد أن أصل المياه الجوفية من الأمطار، وأخرى تصف رقة القشرة الأرضية والتعرية المستمرة التي يتعرض لها سطح الأرض ، والتغيير التدريجي للأبعاد الجغرافية للقارات ، وحتى عملية الانكماش التي تتعرض لها الكرة الأرضية ككل بالإضافة إلى تشويه سطحها ، وهذه كلها ظواهر بيئية ، ولكل منها تأثير معين .

فمن الآيات التي تشير إلى شكل الأرض ، وتهيئتها ، وتسخيرها للإنسان من قبل الباري تبارك وتعالى ـ مثلاً ـ ما جاء في سورة الحجر قوله عزّ وجل :

((وَالأَرْضَ مَدَدْناها وَأَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ وَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ)) ،[٢٨] ومثلها في قوله تعالى : ((وَالأَرْضَ مَدَدْناها وَأَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ وَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)) ، وقوله تعالى : ((هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً

فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)) .[٢٩]

ففي الآية الأولى إشارة واضحة إلى بسط الأرض وتوسعتها ، إذ (المد) في الأصل يحمل هذين المعنيين ، ومن المحتمل أن المراد في الآية هو بيان عملية إخراج القسم اليابس من الأرض من تحت الماء ، لأن سطح الأرض كان مغطى بالمياه بشكل كامل نتيجة الأمطار الغزيرة ، وبشكلٍ تدريجي ظهرت اليابسة من تحت الماء ، وهذه الظاهرة تسمى بـ (دحو الأرض) ، أما الرواسي فهي الثابتة بنفسها والسبب لثبات قشرة الأرض وثبات الحياة الإنسانية عليها ، وأن التعبير الوارد في الآية بـ (إلقاء) يراد منه الإيجاد ، لأن الجبال هي الارتفاعات الشاخصة على سطح الأرض الناشئة من البرودة التدريجية لقشرة الأرض ، أو من المواد البركانية ، هذا من جهة ومن جهة ثانية فإن خلق الجبال إضافةً إلى كونها أوتاداً لتثبيت الأرض وحفظها من التزلزل نتيجة الضغط الداخلي فإنها تعمل على تنظيم حركة الهواء وتعيين إتجاهه ، ثم إنها تُعد المحل الأنسب لتخزين المياه على صورة ثلوج وعيون ، أما الإنبات الوارد في الآية فليس هناك ما يمنع من إطلاقه ليشمل النبات والبشر والمعادن ، ففي شموله للنبات هناك ما يشير إلى الحساب الدقيق والنظام العجيب والتناسق في التقدير لجميع شؤون النباتات ، فكل أجزائها تخضع لحساب معين لا يقبل التخلخل من الساق إلى الغصن ، إلى الورقة والوردة والحبة حتى الثمرة ، أما شمول الإنبات للبشر فهناك من ذهب إلى أن المقصود منه في الآية مبتنٍ على إشارة

النبي نوح عليه السلام حين خاطب قومه ((وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَباتاً)) سورة نوح / آية ١٧ ، في حين إعتمد القول في شمول مفردة (إنبات) للمعادن على أن المقصود منها هو إحداث المعادن والمناجم المختلفة من الجبال لأن المفردة ذاتها تستعمل في اللغة العربية للمعادن أيضاً، أما الآية الثانية التي تضمنت (من كل زوج بهيج) فالإشارة واضحة إلى مسألتين هما الزوجية في عالم النباتات ؛ التي لم تكن معروفة حتى أماط العلم الحديث النقاب عنها ،إضافة إلى موضوع الاختلاف والتنوع في عالم النبات والذي يُعد أمراً مذهلاً وعجيباً. (٣٠)

ويتواصل الحديث لبيان ما جاءت به الآية الثالثة من بيان لكيفية تسخير الباري عزّ وجل الأرضَ للإنسانِ ، حين وصفها بأنها ذلول أي مطيعة لهذا المخلوق الذي كرّمه الله على سائر مخلوقاته ، فعلى الرغم من الحركة السريعة لهذا الكوكب إلا أنها تبدو وكأنها ساكنة بصورة مطلقة ، وهذا من صميم التسخير الذي سخّره الله سبحانه وتعالى ، فلبعض العلماء أقوال عن حركة الأرض مفادها أن لها جملة حركات ، منها حركتها حول نفسها ، وحركتها حول الشمس ، والأخرى حركتها مع المجموعة الشمسية وسط المجرّة ، هذا من جهة ومن جهةٍ أخرى فإن قشرة الأرض ليست قوية وقاسية إلى حدٍ لا يمكن معه العيش فوقها ، ولا ضعيفة ليّنة لا قرار لها ولا هدوء ، وبذلك فإنها مناسبة لحياة البشر تماماً ، وهذا أمرٌ آخر يضاف إلى طبيعة التسخير، فلو كان معظم سطح الكرة الأرضية مغموراً بالوحل والمستنقعات ـ مثلاً ـ لتعذرت الإفادة منها ، وكذا الحال

لو كانت الرمال الناعمة تغمرها فإن قدم الإنسان تغور فيها ، وبالعكس إنْ كانت مكوناتها من الصخور الحادة القاسية التي يتعذر المشي عليها ، والأمر نفسه يقال في الجاذبية الأرضية التي هي ليست بالشديدة إلى الحد الذي تتهشم فيها عظام الإنسان ، ولا هي بالضعيفة التي يكون فيها معلقاً لا يستطيع الاستقرار في مكان ، وخلاصة الأمر أن وصف الباري تبارك وتعالى للأرض بأنها (ذلول) ، يضاف إليه أمره لعباده بأن يسيروا في مناكبها لخيرُ مصداقٍ على تسخير الأرض للإنسان ، مع بيان ضرورة السعي فيها لطلب الرزق والحصول عليه ، وقد جاء التعبير بـ (الرزق) ليشمل كافة الموارد الأرضية [٣١].

وفي السياق ذاته ونحن في معرض الحديث عن ما أفاض به بعض المفسرين عن الشواهد القرآنية التي اخترناها وهي تحاكي مكونات البيئة ، نرى أن في قوله تعالى : ((فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ)) [٣٢] ، دلالة واضحة أن الآية الشريفة تتضمن الكثير من القضايا التي دفعت علماء الفلك لدراسة هذه الحقائق الكونية بما لها من انعكاسات على المناخ وبالتالي على البيئة ، فقد جاء في تفسير هذه الآية أن تعبير المشرق والمغرب يأتي تارةً بصيغة المفرد كالآية (١١٥) من سورة البقرة ((وَلِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)) وتارةً أخرى بصيغة المثنى كما في الآية (١٧) من سورة الرحمن ((رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ)) فيظن البعض من أصحاب النظر الضيق ، تضاد هذه التعابير ، في حين أنها مترابطة

وكـل منهـا يشـير إلى بيـانٍ خـاص ، فالشـمس في كـل يـوم تطلـع مـن نقطـة جديدة ، وتغرب من نقطة أخرى ، وعلى هذا الأساس فالمتحصل مجموعة مشارق ومغـارب بعـدد أيـام السنة ، ومـن جهـة أخـرى فـإن مـن بـين كـل هـذه المشـارق والمغــارب هنــاك مشــرقان ومغربــان ممتـازان ، إذ أن أحـدهما يظهـر في بـدء الصـيف أي الحـد الأعلـى لبلـوغ ذروة إرتفـاع الشـمس في المـدار الشـمالي ، والآخر في بدء الشتاء ، أي الحد الأدنى لنــزول الشــمس في المــدار الجنــوبي ، ويعـبرون عـن أحـدهما بمـدار(رأس السـرطان) وعـن الآخـر بمـدار(رأس الجدي) ، أما ما جاء بصيغة المفرد فإن المراد به ماهيته ، لأن الملاحظ فيه أصل المشــرق والمغــرب دون الإلتفــات إلى الأفراد ، وبهذا الترتيب فإن لكل من العبـارات المختلفـة مسـألة تلفـت نظـر الإنسـان إلى التغـييرات المختلفـة لطلـوع وغروب الشمس والتغيير المنتظم لمدارات الشمس [٣٣].

ويأتي الطباطبائي ليقول في ميزانه [٣٤]، في الآية ((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْـتِلاَفِ اللَّيْـلِ وَالنَّهَـارِ لآيَـاتٍ لِّـأُوْلِي الأَلْبَابِ))[٣٥] ـ التي تتحدث عن حركة الأرض ـ إن فيها إشارة إلى حالة النقيصة والزيادة ، أوالطول و القصر العارضين لليل والنهار من جهة إجتماع عاملين من العوامل الطبيعية ، وهي الحركة اليومية الــتي لــلأرض علــى مركزهــا وهــي ترسمهما بمواجهة نصف الكرة الأرضية وأزيد بقليل دائماً مع الشمس فتكتسب النور وتمتص الحرارة ، ويسمى النهار، وإسـتتار الشـمس عـن النصـف الآخـر وأنقـص بقليـل فيـدخل تحـت الظـل

المخروطي ويبقى مظلماً ويسمى الليل ، والعامل الآخر ميل سطح الدائرة الإستوائية أو المعدل عن سطح المدار الأرضي في الحركة الانتقالية إلى الشمال والجنوب ، وهو الذي يوجب ميل الشمس من المعدل إلى الشمال أو الجنوب الراسم للفصول ، وهذا يوجب استواء الليل والنهار في منطقة خط الاستواء وفي القطبين ، أما القطبان فلهما في كل سنة شمسية تامة يوم وليلة واحدة كل منهما يعدل نصف السنة ، والليل في قطب الشمال نهار في قطب الجنوب وبالعكس ، وهذا الاختلاف هو الموجب لاختلاف ورود الضوء والحرارة ، وهو الموجب أيضاً لاختلاف حدوث التراكيب الأرضية والتحولات في كينونتها مما ينتفع بذلك الإنسان إنتفاعات مختلفة ، وتدفع بالمهتمين بقضايا البيئة إدخال ذلك في حساباتهم وهم يعالجون مشاكل التلوث .

في حين نرى في آية أخرى من الآيات الكونية أنها تتحدث وبوضوح عن أصل الأرض ، بقوله تعالى : ((أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَالأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما وَجَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ)) .[٣٦]

فالراجح عند الشيرازي[٣٧] أن المراد من رتق السماء هو أنها لم تكن تمطر في البداية ، أما رتق الأرض فإنها لم تكن تنبت النبات في ذلك الزمان ، ففتق الله سبحانه وتعالى الاثنين ، فأنزل من السماء المطر ، وأخرج من الأرض أنواع النباتات ، وقد أكّد ذلك الفيض الكاشاني في تفسيره [٣٨]، وهو ينقل رواية من الكافي استدلالا لرأيه عن الإمام الباقر (عليه السلام) ، أنه سُئل

عن هذه الآية فقال :(فلعلّك تزعم أنّهما كانتا رتقاً ملتزقتان ملتصقتان ففتقت إحداهما من الأخرى) ، فقال(نعم)، فقال (عليه السلام) : إستغفر ربّك فإن قول الله عزّ وجل كانتا رتقاً يقول كانت السماء رتقاً لا تنزل المطر ، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت الحبّ فلمّا خلق الله الخلق وبث فيهما من كل دابة فتقَ السماءَ بالمطرِ والأرضَ بنباتِ الحبِّ ، فقال السائل(أشهد أنك من ولد الأنبياء وأن عليك علمهم) [٣٩].

أما فيما يتعلق بإيجاد كل الكائنات الحية من الماء ـ الذي أشير إليه في ذيل الآية ـ فهناك تفسيران مشهوران أحدهما أن حياة كل الكائنات الحية سواء كانت من النباتات أم من الحيوانات ، ترتبط بالماء الذي كان مبدؤه المطر النازل من السماء ، والآخر أن الماء هنا إشارة إلى النطفة التي تتولد منها الكائنات الحية عادةً[٤٠].

وفي مجموعة أخرى من الآيات نجد فيها وصفاً لبعض الظواهرالبحرية كالطبيعة المتوهجة لأعماق البحار والمحيطات ؛ والتي تصف نشاطاً بركانياً شديداً لبعض البحار مما يؤدي إلى تمدد قيعانها وبالتالي زيادة مناسيبها ، قال تعالى : ((وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ))، فقد بين سيد قطب في تفسيره لهذه الآية أن البحر المسجور : يراد منه المملوء ، وهو أنسب شيء يُذكر مع السماء في مشهد في إفساحه وامتلائه وامتدادهِ ، وهو آية فيها من الرهبةِ والروعةِ ما تؤهلانه للذكر مع هذه المشاهد المقسم بها على الأمر العظيم ، وقد يكون معنى المسجور: المتّقد بدلالة الآية (٦) من سورة التكوير((وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ)) أي توقدت نيرانها ، أو

أنه قد يشير إلى خلقٍ آخر كالبيت المرفوع الـــذي لا يعلمـــه إلا الله ســـبحانه وتعالى.[٤١]

ثم تحدثت آية أخرى عن حالة الفصل التام بين المياه المالحة والمياه العذبة بقوله تعالى :((وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هذا عَذْبٌ فُراتٌ وَهذا مِلْحٌ أُجاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُما بَرْزَخاً وَحِجْراً مَحْجُوراً))،[٤٢] ومثلها قوله تعالى في سورة الرحمن : ((مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ ❖ بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ)) ،[٤٣] أي خلق الماءين الحلو والمالح فالحلو كالأنهار والعيون والآبار، وهذا هو البحر الحلو العذب الفرات الزلال ، والله سبحانه وتعالى إنما أخبر بالواقع لينبّه العباد على نعمه عليهم ليشكروه ، فالبحر العذب هو هذا السارح بين الناس ، فرّقه الله تعالى بين خلقه لإحتياجهم إليه أنهارا وعيونا في كل أرض ، بحسب حاجتهم وكفايتهم لأنفسهم وأراضيهم وقوله تعالى : (وَهذا ملحٌ أُجاج) أي مالح مر زعاق لا يستساغ ، وذلك كالبحار المعروفة في المشارق والمغارب ، وهذه البحار ساكنة وخلقها الله سبحانه وتعالى مالحة لئلا يحصل بسببها نتن الهواء فيفسد الوجود بذلك ، ولئلا تعج الأرض بما يموت فيها من الحيوان ، ولما كان ماؤها مالحاً كان هواؤها صحيحاً وبيئتها طيبة [٤٤]، وهذه الأمور كلها تلفت نظر الناس جميعاً ، بما فيهم المهتمين بقضايا البيئة إلى حجم العناية الإلهية التي أولى بها الله عزّ وجل البشرية وما سخّره لهم ، إذا ما علمنا أن أهمية الماء وتأثيره في حياة الإنسان تزداد يوماً بعد آخر مع مرور الزمن وتقدم الصناعة والعلم والمعرفة الإنسانية ، فالإنسان الصناعي يحتاج إلى الماء بصورة

متزايدة ، لذلك فإن كثيراً من المؤسسات الصناعية العظيمة لا تكون لها القدرة على الفاعلية إلا حينما تكون على ضفاف الأنهار العظيمة[٤٥]

المكون الثالث (الماء) :

لا يختلف إثنان على أن الماء هو المكوّن الأساس للحياة في كل شيء ، قال تعالى : ((..... وَجَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَ فَلا يُؤْمِنُونَ)) ،[٤٦] وقد أشارت الدراسات إلى أن نسبته في الأجسام الحية تصل إلى ٩٠٪ فهو يحمل الغذاء والهواء إلى هذه الأجسام ويخلصها من النفايات الضارة ،[٤٧] وقد تناول القرآن الكريم موضوع الماء ـ كمكوّن من مكونات البيئة ـ بلحاظاتٍ متعددةٍ ، من بينها أنه أستخدمه في تحدي البشرية وردعها عن تجاوز قدرة الباري عزّ وجل وتناسي نعمائه ، بل عدم الإعتراف بهذه النعم التي أنعمها على البشر، قال تعالى : ((قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ)) ،[٤٨] و((أَفَرَأَيْتُم الْماءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ❖ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ❖ لَوْ نَشاءُ جَعَلْناهُ أُجاجاً فَلَوْلا تَشْكُرُونَ)) .[٤٩]

فالأرض في حقيقتها تحوي قشرتين متفاوتتين : قشرة قابلة للنفوذ يدخل فيها الماء ، وأخرى غير قابلة للنفوذ تحتفظ بالماء ، وأن جميع العيون والآبار والقنوات تولدت من بركات هذه التركيبة الخاصة للأرض ، إذ لو كانت الأرض ذات قشرة واحدة قابلة للنفوذ ولأعماقٍ بعيدةٍ ، فإنّ جميع المياه التي تدخل جوفها لا يقر لها قرار ، وعندئذ لا يمكن أن يحصل أحد على قليل من الماء ، وبالعكس لو كانت الأرض ذات قشرة

غير قابلة للنفوذ لتجمعت المياه على سطحها وتحولت إلى مستنقعٍ كبير أو أن تلك المياه ستصب في البحر، وهذا ما يسبب فقدان جميع الذخائر التي هي تحت الأرض ، وبالتالي فهذا ما يخالف أصل التسخير الذي أقرّته الإرادة التكوينية [٥٠].

وبلحاظ آخر نجد أن القرآن الكريم ، يشير إلى أن نزول الماء كان بكميات تحافظ على التوازن الذي من شأنه المحافظة على الكائنات الحية وعدم الإضرار بها ، بحيث لو زادت كميات نزوله لأصاب الأرض الغرق ، ولأتلفت المزروعات وصارت الحياة مضطربة ، كما هو الحال في الأعاصير المدمرة والفيضانات التي يشهدها العالم الآن ، أما لو قل نزوله لماتت النباتات والحيوانات وتشقق وجه الأرض كما يحدث في المناطق التي تصاب بالجفاف والتصحر، لذلك تتجلى حكمة الباري عزّ وجل وتتحقق إرادته في أن يكون نزول الماء بكميات تحافظ على التوازن البيئي ، قال تعالى : ((وَأَنزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ وَإِنَّا عَلى ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُونَ))،[٥١] و((أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِها...))، و((وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذلِكَ تُخْرَجُونَ)) .[٥٢]

فالتركيز على كلمة (قدَر) يُشعر بالنظام الخاص الذي يحكم نزول الأمطار ، إذ أنها تنزّل بمقدار كافٍ يكون مفيداً ومثمراً ، ولا يؤدي إلى الخسارة والإتلاف ، بالرغم من أنها قد تؤدي بعض الأحيان إلى حدوث فيضانات ، وجريان سيول ، وتدمير الأراضي ـ كما تقدم بيان ذلك ـ

ولكن هذه حالات إستثنائية ، ولها صبغة التحذير ، فالأعم الأغلب من الأمطار مفيدة ومربحة ، فنمو كل الأشجار والنباتات والأزهار وجميع المزروعات المثمرة ، من بركات نزول المطر الموزون ، فلو لم يكن لنزول المطر نظام لما حصلت كل هذه البركات [٥٣].

كما أورد القرآن الكريم تحذير الباري تبارك وتعالى مِنْ أن الماء قد يصبح أداةً يُعاقب بها الله أولئك الذين يكفرون بآياته ، وَيَتحدُون قدرته ، ويُعرضون عن الإيمان به ((فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ◆وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْماءُ عَلى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ)) ،[٥٤] وعلى النقيض من هذا بالإمكان أن يكون الماء خيرَ مكافأةٍ للإنسان الملتزم بتعاليم الله والمنقاد لأوامره ((وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقاً)) .[٥٥]

فعلى مستوى العقاب نجد الآيتين تشيران إلى الماء الذي أدّى إلى الطوفان في قصة النبي نوح عليه السلام ، فهو لم يكن من هطول الأمطار فقط ، بل كان من تفجير العيون في الأرض ، فإتصل الماء بعضه ببعض وشكّل بحراً عظيماً وطوفاناً شديداً[٥٦]، أما على مستوى المكافأة والرحمة ، فالآية حملت معنى إنزال مطر الرحمة وتذليل منابع وعيون الماء الذي يهب الحياة ، والملاحظ أن سبب زيادة النعمة هو الاستقامة على الإيمان وليس أصل الإيمان ، لأن الإيمان المؤقت لا يستطيع أن يُظهر هذه البركات ، فالمهم هو الاستقامة و الاستمرار على الإيمان والتقوى[٥٧] .

المكون الرابع (الإنسان) :

لقد أوضح القرآن الكريم أموراً كثيرة تتعلق ، بالإنسان بوصفه محور الرسالة

الإسلامية ، وبالإمكان إجمال هذه الأمور في محورين رئيسيين ، الأول منهما أن الإنسان مستخلفٌ في الأرض ، والثاني أن ما في الكون جميعاً مسخّرٌ له من قبل الله عزّ وجل .

وإذا ما أردنا أن نربط بين هذين المحورين ، نخلص الى إعمار الأرض وصلاحيتها للحياة ، مع إمكانية الاستمرار فوقها إلى أن يشاء الله جلّت قدرته .

المحور الأول : الاستخلاف .

تقوم العلاقة بين الإنسان والبيئة على الشعور برابطة القرابة التي تجمعهما بالنظر الى إتحاد عنصر التكوين الأول ، وتوقف الحياة على تفاعل الإنسان مع مكوناتها ، وفي الوقت ذاته وعي الإنسان بتميزه عنها لأداء دور خاص فيها استجابة للإرادة الإلهية التي رشحته لوظيفة الاستخلاف ،[٥٨] تلك الإرادة التي ألقت على عاتق الإنسان مسؤولية إدارة الكون وإعماره وإظهار أسرار الله وقدرته في خلقه ، وهي مهمة كبيرة أرادت الملائكة أن تختص بها ، وأرادها الله عزّ وجل للإنسان تكريماً له فقال عزّ وجل : ((وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ))[٥٩] ، والمراد من الخليفة المعنى المجازي ، وهو الذي يقوم بأعمال أرادها منه المستخلِف شأنه في ذلك شأن الوكيل والوصي ، لأن الجعل الوارد في الآية الكريمة (إني جاعل في الأرض) بمعنى المدبِّر الذي يعمل ما يريده الله في الأرض ، وليس العامل فيها عمل الإنسان المتسلط على موجودات الأرض ، فالله عزّ وجل لم يترك عملاً كان يعمله

فوكله إلى الإنسان ، وإنما التدبير الأعظم لم يـزل بيـده تعـالى ، والإنسـان هـو الموجود الوحيد الـذي إستطاع بما أودع الله في خلقـه أن يتصـرف في مخلوقـات الأرض بوجوهٍ عظيمة لا تنتهي ، خلاف غيره من الحيوان .(٦٠)

وعليه فالخلافة هنا هي تكليف بمهمة الإنتفاع بموجودات الكون من خلال إعمارها، يكون الإنسان فيها سيداً في الكـون لا سـيداً للكـون ، فالسـيادة ، والحاكميـة ، والملكيـة هـي لله سـبحانه وتعالى ، ولأن الإنسان هو أحد مخلوقاته المتميزة عن باقي المخلوقات بالعقل ، فقد كرّمه الله وأنعم عليه بنعمة الإستخلاف ((وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَـثِيرٍ مِمَّـنْ خَلَقْنـا تَفْضِـيلاً)) (٦١) ومـؤدى هـذا الإسـتخلاف أن الإنسـان وصي على هـذه الأرض بكـل مـا فيهـا ، ولـيس مالكـاً لهـا فهـو مـدبر لمواردهـا ومستغل لخيراتها ((...هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيها...)) (٦٢) .

وهنا تثار مسألة مهمة جداً تتعلق بملكية الإنسان لموارد الطبيعة ، فهل هي ملكية رقبـة أم ملكيـة إنتفـاع ؟ وقـد جـرت مناقشات كثيرة حول الموضوع أسهب فيها الباحثون (٦٣) ، ومال فيها الكثير إلى أنها ملكية إنتفاع لأسباب يمكن إجمالها بالآتي :

١. إن إشـارات القـرآن الكـريم في كثير من نصوصه أضافت الملكية الى الله سبحانه وتعالى منها :

قولـه تعـالى : ((آمِنُـوا بِـاللهِ وَرَسُـولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ...)) (٦٤) ، و ((...وَآتُوهُمْ مِنْ مالِ اللهِ الَّذِي آتـاكُمْ...)) (٦٥) ، و ((لَـهُ مـا فِـي

السَّماواتِ وَما فِي الأَرْضِ وَما بَيْنَهُما وَما تَحْتَ الثَّرى)) [٦٦] ، و ((للهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَما فِيهِنَّ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) [٦٧] .

وإذا كان المال ـ كما يقول الشيخ محمود شلتوت ـ مال الله ، وكان الناس جميعاً عباد الله وكانت الحياة التي يعملون فيها ويعمرونها بمال الله هي لله عزّ وجل ، كان من الضروري أن يكون المال لجميع عباده ، يحافظ عليه الجميع ، وينتفع به الجميع وإنْ رُبط بإسم شخصٍ معين.[٦٨]

٢. إن الوجود الإنساني في هذه الدنيا مؤقت ، وبالتالي فإن استخلافه فيها مؤقت أيضاً ، ويجر ذلك أن يكون انتفاعه بمواردها مؤقت ((....وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتاعٌ إِلى حِينٍ....)) [٦٩] أي إلى وقت الموت ، وقيل إلى يوم القيامة ، وقيل إلى فناء الآجال ، أي كل أمرٍ مستقر إلى فناء أجله .[٧٠]

فهذا التحديد للبقاء يترتب عليه تحديد للاستخلاف ، وبالتالي تحديد للانتفاع ، وهنا تتضح أحقية الأجيال المتعددة في الانتفاع بالموارد الطبيعية ، وضرورة أن يعي الإنسان هذه الحقيقة ، لكي يحفظ للأجيال التي بعده حقها في الانتفاع بما خلق الله سبحانه وتعالى في هذا الكون .

٣. إن الحالة الشعورية التي يعيشها الإنسان وهو يتصور ملكيته الدائمة لموارد الطبيعة تثير فيه نوازع الأنانية التي تدفعه إلى المبالغة في إستغلال تلك الموارد

وصولاً إلى حد الإسراف ، وهذا فساد ينتج عنه نضوب الموارد البيئية أو تدميرها ، وهذا كله ما تعانيه البيئة في الوقت الحاضر .

لذا فإن القول بإنزال حق الإنسان على موارد الطبيعة من (حق ملكية) الى (حق إنتفاع) الذي تقل فيه سلطات صاحبه عن سلطات المالك ، قول أكثر ملائمة إذا روعيت القواعد الشرعية في إعماله ، إذ تؤكد من ناحية أن موارد البيئة وثرواتها هي عطاء وفضل من الله عزّ وجل للبشر ، وبالتالي لن يكون الإنتفاع قاصراً على شخص دون آخر من جهة ، وان المنتفع لا يجوز له إهدار أو تدمير أصل أو عين المال الذي ينتفع به من جهة ثانية لإن سلطة التصرف الشرعي في المادة لا تكون للمنتفع بل لمالك العين أو الرقبة.(٧١)

من هنا فقد عُدّت البيئة ــ في المنظور الإسلامي ــ أمانة وضعها الله سبحانه وتعالى في يد الإنسان ، ومكّنه منها وأخضع له جميع مكوناتها ليتصرف فيها طبقاً لحق الإستخلاف الذي وهبه إياه ، فيباشر مهمة الإعمار والبناء في الأرض وفق إرادة الله لتتحقق بذلك العبودية الكاملة لله في هذا الكون ، لذلك فإن كل ما يوضع في متناول يد الإنسان الخليفة يكون على سبيل العارية ، ومن مقتضيات الأمانة أن ينتفع بها المؤتمن في حدود ما يحتاج إليه من أسباب الرزق ، مع مراعاة شروط صاحب الملك الحقيقي

الـذي أنهـى إليـه أنـه أصـلح لـه الأرض وحذرّه من إفسادها ، قال تعالى : ((.... وَلا تُفْسِـدُوا فِـي الأَرْضِ بَعْـدَ إِصْـلاحِها ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)) .(٧٢)

المحور الثاني : التسخير .

أشارت آيات كثيرة في القرآن الكريم إلى أن الكون مسّخر للإنسان وهو مستخلف في هذا الكون ومسؤول عن تدبير مرافقه ، وقـد طـوّع الله وذلـل مـا في الكـون ليستطيع الإنسـان الإنتفـاع بـه والتصـرف فيـه والسـيطرة علـى مـوارده ليحقـق مـن خلال الخلافة التي خلقه الله من أجلها ، قال تعالى : ((وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهـارَ وَالشَّـمْسَ وَالْقَمَـرَ وَالنُّجُـومُ مُسَـخَّراتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ❖ وَما ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ إِنَّ فِي ذلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ❖ وَهُوَ الَّذِي سَـخَّرَ الْبَحْـرَ لِتَـأْكُلُوا مِنْـهُ لَحْمـاً طَرِيّـا وَتَسْـتَخْرِجُوا مِنْـهُ حِلْيَـةً تَلْبَسُـونَها وَتَـرَى الْفُلْـكَ مَـواخِرَ فِيـهِ وَلِتَبْتَغُـوا مِـنْ فَضْـلِهِ وَلَعَلَّكُـمْ تَشْـكُرُونَ ❖وَأَلْقـى فِـي الأَرْضِ رَواسِـيَ أَنْ تَمِيـدَ بِكُـمْ وَأَنْهـاراً وَسُـبُلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)) (٧٣)، فضمير الخطاب الوارد في لفظ لكم المتكرر في الآية لهو أكبر دليـل علـى أن هـذا الكـون وُجـد لخدمة الإنسان ، بل أن تقديم الضمير في جـل السـياقات المـذكورة في الآيـة يفيـد الحصر والتخصيص لهذه المنافع بالإنسان ، فضمائر الخطاب كلها موجهة للإنسـان ، فلفظ لكم ، ربكم ، لعلكم ، المخاطب بها هم بنو البشر (٧٤).

وتتوالى آيات القرآن الكريم في ذكر ما سخرّه الله للإنسان في هـذا الكـون حتى تكاد تذكر كل شئ فيه عدا ما اختص الله بـه مخلوقـات أخـرى لـيس للإنسـان

سيطرة عليها ، وهذا التسخير نعمة من نعم الله على الإنسان إذ لولاه لما استطاع أن يستفيد من كثير مما خلقه الله على هذه الأرض .

- **البيئة في منظور السنّة الشريفة :**

إن القول بحاجة المجتمع إلى إعادة عرض للسيرة النبوية الشريفة بأسلوب معاصرٍ من شأنه توضيح إنسانية الرسول الأكرم (ص) الذي تُعد بعثته المباركة أعظم نقطة فاصلة في تاريخ البشرية ، لقولٌ يصيب كبد الحقيقة ، لأنه وعلى الرغم من أن النبي محمد (ص) عاش في مجتمعٍ بدائي صحراوي ، لم يشهد مشكلات تذكر في مجال البيئة ـ كالتي نعرفها اليوم ـ إلا أنه صلوات الله وسلامه عليه جسّد في حياته الشريفة ، وسيرته العطرة منهجاً شاملاً للحفاظ على البيئة ، وحمايتها من التلوث ، فقد لفت أنظار البشرية كلها إلى مخاطر لم ينتبه إليها العالم إلا في العصر الراهن ، وقدّم حلولاً منذ ما يزيد على ألف وأربعمائة سنة ، بدأ العالم المعاصر يأخذ بها اليوم ، فقد كان منهج الرسول (ص) في علاج قضايا البيئة ، يقوم على التعايش السلمي بين الإنسان وبيئته ، عبر دعوة الناس إلى المحافظة على المصادر الطبيعية من خلال التعامل الراشد معها بعيداً عن الإسراف أو الإفساد في الأرض ، يضاف إلى ذلك إن هذه الدعوة ركزّت على المسؤولية الجماعية والمشتركة ، التي تقع على عاتق المسلمين في المحافظة على التوازن البيئي ، وعدم العبث بموارد البيئة ، حفظاً لحق الأجيال في إستغلالها مع الأخذ بنظر الإعتبار أن الحياة مسؤولية عامة ، إذا أخل بها نفر سار وتعدى ضرره على

الباقين[٧٥]، فعن النبي الأكرم (ص) قوله : ((مَثَلُ القائمِ عَلى حدودِ الله وَالواقعِ فيها كَمَثَلِ قومٍ إستهموا على سَفينةٍ فَأصَاب بعضُهم أعلاها وَبَعضُهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا إستقوا من الماءِ مَرّوا على مَنْ فوقهم فقالوا لو أنّا خرقنا في نصيبِنا خرقاً ولم نؤذِ مَنْ فوقنا فإنْ يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإنْ أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً)) [٧٦] ، وهذا الحديث فيه من الدلالة ما لا يقبل الشك ، أن حرية الفرد في الشريعة الإسلامية يجب أن تتوقف متى ما ألحقت ممارستها الضرر بالآخرين .

وهنالك حديث آخر فيه إشارة وتنبيه من الرسول الأعظم (ص) إلى ضرورة الاهتمام بأمور المسلمين ، بقوله عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم : ((مَنْ أصبحَ لا يَهتم بأمور المسلمين فلَيس بمسلم)) [٧٧] ، ومن مصاديق هذا الأمر في مجال البيئة كثيرة ، فصاحب الأرض الزراعية ــ مثلاً ــ إذا أراد أن يستعمل أدوية ومبيدات تزيد من إنتاجية أرضه ، وهي تلحق الأذى بصحة الإنسان أو الحيوان فإن ذلك يُعد عَدمُ إهتمامٍ بأمور المسلمين من جهة ، وحريةٌ شخصيةٌ يجب إيقافها ؛ لأن ممارستها تلحق الضرر بالآخرين من جهةٍ ثانيةٍ ، وإذا ما أردنا معالجة ذلك ضمن القواعد الفقهية نجد أن تحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام ينطبق تماماً مع هذه الحالة ، وسيأتي الحديث لاحقاً عن القواعد الفقهية التي يمكن من خلالها وضع حلولٍ مناسبةٍ لمشاكلَ ذاتِ علاقةٍ بموضوع البيئة .

ما تقدم يمكن أن يكون محوراً من المحاور التي بيّنتها السنة الشريفة ، ويتجلى محورٌ

آخر هو أن السنّة الشريفة لطالما حثّت على الزراعة وإستغلال الأرض ، حين أمر الرسول الكريم (ﷺ) المؤمنين بالإهتمام بغرس الأشجار وإستثمار الأرض ، وجعله ذلك الأمر طريقاً يتقرب فيه الإنسان من ربه ، قال النبي محمد (ص) : ((ما مِنْ مسلمٍ غَرَسَ غَرساً فأكل منهُ إنسانٌ أو دابةٌ إلا كان لهُ صدقة))[٧٨] ، وفي حديثٍ آخر يقول:

((مَنْ نَصَبَ شجرةً فَصَبَرَ على حِفظها والقيام عليها حتى تَثمر فإنَّ لَهُ في كل شئ يصاب من ثَمرِها صدقة عند الله عزّ وجل))[٧٩] ، وقوله (ﷺ) : ((إنْ قامتْ الساعة وَفي يَدِ أحدكم فسيلة فإنْ إستطاعَ أن لا يقوم حتى يغرسها فَليغرسها)) ، وفي هذا الحديث دلالة على أن مهمة الغرس وإستغلال الأرض وزراعتها من المهام المستديمة للإنسان حتى ولو أشرفت الدنيا على الإنتهاء ، كما أن هذه الأحاديث وغيرها تؤكد أن إستثمار الأرض وزراعتها وإستغلال مواردها الطبيعية ، كلها أمور تؤدي إلى الحفاظ على البيئة إذا ماعلمنا أن إخضرار الأرض ودوام تشجيرها وزراعتها مصدر من المصادر التي تساهم إسهامة فاعلة في المحافظة على البيئة ونظافتها .

أما المحور الثالث فتندرج تحته تأكيدات السنّة الشريفة وإهتمامها بموارد المياه ، ذلك العنصر المهم من عناصر البيئة ، فقد نهى الرسول (ص) عن تلويث المياه حين قال : ((لا يبولنّ أحدكم في الماء الراكد))[٨٠]، ثم أمر الرسول(ﷺ) بالمحافظة على مياه الشرب في أوانيها ، حتى لا تصاب بما يلوثها ، فعن جابر بن عبدالله قال : سمعت رسول الله (ﷺ)

يقول : غطّوا الإناء وأوكوا السقاء فإنّ في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء ، أو سقاء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه من ذلك الوباء)) [٨١] .

وفي السياق ذاته تأتي تأكيدات السّنة الشريفة على ضرورة العناية بالنظافة العامة ، ونلحظ حثاً واسعاً على أن يكون المؤمن نظيفاً وطاهراً ، وأن يهتم بنظافة المحيط الذي يعيش فيه سكناً كان أو شارعاً ، ونجد أن السنّة الشريفة ربطت كل ذلك بالأجر العظيم عند الله سبحانه وتعالى ، فقد قال الرسول (ص) : ((الإيمانُ بضعٌ وستونَ أو سَبعونَ شعبة أدْناهَا إمَاطةُ الأذى عَن الطريق وَأرفعُها قولُ لا إلهَ إلاّ الله))[٨٢] وقوله أيضاً : ((البصاقُ عَلى المسجدِ خطيئة وَكفارَتُها دَفنها))[٨٣] ، ثم حذرّت السنّة الشريفة من الأمراض ، ودعت الى ضرورة الوقاية منها ، فقد نبّه الرسول (ص) المؤمنين من خطورة الأمراض وخاصة المعدية منها ، ونستشعر أيضاً من أحاديث الرسول (ص) أن سياسة العزل في المجتمعات الإسلامية أمرٌ واجب الإتباع إذا ما تعرضت لأخطار الأوبئة ، وفي هذا الشأن يقول الرسول (ﷺ):((لا يُورَدنَّ مُمْرض عَلى مُصح)) [٨٤] ، ويقول أيضاً وهو يتحدث عن الطاعون:

((إذا سَمعتم به بأرضٍ فلا تقدموا إليهاِ فإذا وَقعَ بأرضٍ وأنتم فيها فلا تخرجوا فِراراً منهُ))[٨٥]

وفي محور آخر تلفت السنّة الشريفة أنظار المسلمين إلى قضيةٍ مهمةٍ ، لها علاقة وثيقة بموضوعة البيئة ومكوناتها ، ففي كثير من الأحاديث الشريفة نلحظ الدعوة إلى ضرورة المحافظة على الحيوان .

وليس غريباً أن نجد هذا الإهتمام بحقوق الحيوان ، والمحافظة عليه ؛ فذلك نابع من نظرة الإسلام إلى عالم الحيوان ، تلك النظرة الواقعيَّة التي ترتكز على أهميَّة الحيوان في الحياة ونفعه للإنسان ، وما يترتب على تلك المنافع من عمارة الكون واستمرار الحياة ، ولطالما أكد القرآن الكريم ذلك ، ففي عدَّة سور من القرآن الكريم وضع الله أسماءها من أسماء الحيوان ، مثل سورة البقرة ، والأنعام ، والنحل ، والنمل ، والعنكبوت ، والفيل.

ولرب معترضٍ يقول أن هذه التسميات للسور القرآنية جاءت بناءً على ما إحتوته السورالقرآنية من ذكرٍ لذلك الحيوان ، أو واقعة معينة لها علاقة به فأخذت السورة تسميتها من تلك القصة أوالواقعة ؛ فنقول أن هذا الأمر لا يتعارض مع الرأي الذاهب إلى إهتمام القرآن الكريم بالحيوان وتركيز ذلك الإهتمام في نظر المسلمين .

وفي ذلك ينصُّ القرآن على تكريم الحيوان ، وبيان مكانته وأهميَّته ، وتحديد الفائدة منه ، فيقول تعالى ـ مثلاً ـ بعد أنْ بيَّن قدرته سبحانه في خلق السموات والأرض ، وقدرته في خلق الإنسان :((وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ))[٨٦] ، وعلى هذا يمضي القرآن الكريم للتعريف بأهميَّة الحيوان ، وأنه جزء من الحياة التي نعيش فيها ، ولا يمكن إغفاله أو إهماله .

وبوصف السنّة الشريفة مبينة ومفصلة لما جاء في القرآن الكريم ؛ ولكي لا يخرج البحث عن المحور الذي يتحدث فيه ، فنقول أن السنّة الشريفة أكدت أن للحيوان حرمة في التشريع الإسلامي ، بوصفه كائناً من الكائنات الحية التي خلقها الله سبحانه وتعالى وسخرّها لخدمة الإنسان ، فلا يجوز العبث به أو الإساءة في معاملته ، وقد تجلّى هذا الأمر في جملة من الأحاديث الشريفة ، كان من بينها ما يروى عن النبي (ص) وهو يمر على نفرٍ من الأنصار وهم يرمون حمامة فقال لهم : ((لا تتخذوا الروحَ غرَضاً))[٨٧] كما وروي عن النبي (ص) أنه قال : ((مَنْ قَتلَ عُصفوراً عَبَثاً عَجَّ إلى الله يومَ القيامةِ يقول يا رب إنَّ فلاناً قتلني عَبَثاً ولَمْ يَقتلني مَنفَعةً))[٨٨] .

إذن فالسنّة الشريفة ترسم لنا صورتين في التعامل مع الحيوان ، إحداهما سلبية والأخرى إيجابية ، فالصورة السلبية تتجسد في العبث بأرواح الحيوانات ، والتعامل معها على غير الصورة التي أرادها الله عزّ وجل ، وهي تسخيرها لخدمة الإنسان ، يُضاف الى ذلك أنه تعدٍ على مكونٍ مهمٍ من مكونات البيئة ، أما الصورة الإيجابية فتلك التي تتجسد في الإنتفاع بالحيوان كعنصرٍ من عناصر البيئة التي سخّرها الله للإنسان ينتفع بها ويستثمرها .

وتبيّن لنا السنّة الشريفة حالة الإختلاف ، بل التباين بين الريح والرياح ، وكلاهما يشكلان عنصراً أو مكوناً من مكونات البيئة ، وورد ذكرهما في القرآن الكريم في أحيانٍ كثيرة بمعنى التدمير والهلاك لكلمة الريح ، وبمعنى الخير والبركة

والمطر اللطيف لكلمة الرياح [٨٩]، وهكذا يبيّن النبي (ص) هذه الحالة بقوله: ((اللهم إجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً)) [٩٠]، كلما سمع صوت الهواء الشديد .

هوامش البحث

(١) سورة إبراهيم / الآية ٣٢ ـ ٣٤

(٢) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي ، القاموس المحيط ٩/١ باب الهمزة ، فصل الباء ، المطبعة الحسينية المصرية ، الطبعة الثانية ، مصر ١٣٤٤ هـ .

(٣) محب الدين أبو فيض محمد مرتضى الحسيني الو اسطي الزبيدي الحنفي ، تاج العروس ، المجلد الأول ، ص ١١٧ــ ١١٨ ، باب الألف / فصل الباء الموحدة ، دار الفكر ، بيروت ١٩٩٤م ـ ١٤١٤هـ

(٤) أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي الجوهري (ت حدود٤٠٠هـ) ، الصحاح ، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو ، ص٨٣ باب الألف المهموزة / فصل الباء ، دار الفكر ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م ، الطبعة الثانية .

(٥) ظ : جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الأفريقي المصري(ت ٧١١هـ) ، لسان العرب ، تحقيق عامر احمد حيدر ٤٩/١ ـ ٥٠ باب الألف / فصل الباء الموحدة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ٢٠٠٥م ـ ١٤٢٦هـ

(٦) سورة الأعراف / آية ٤٧

(٧) سورة يوسف / آية ٦٥

(٨) سورة الزمر / آية ١٧

(٩) محمد بن الحسن الحر العاملي ت(١١٠٤هـ) ، وسائل الشيعة ١/١٥ ، تحقيق مؤسسة آل البيت(ع) لإحياء التراث ، قم المشرفة ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ ، مطبعة مهر ـ قم + أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي البخاري(ت

٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري ٨١/٢ دار الفكر ـ بيروت .

(١٠) ظ : رشيد الحمد ومحمد سعيد صباريني ، البيئة ومشكلاتها ، ص:١٢ـ ١٩ سلسلة عالم المعرفة /٢٢ مطابع اليقظة ـ الكويت ١٩٧٩م

(١١) ظ : احمد الخطاب ، القرآن الكريم وأزمة البيئة والتنمية ، ص:١٦ ، دار أبي رقراق للطباعة والنشر ، الرباط ـ المغرب ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦ م منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية + عتيق العربي الهوني ، محاضرات في علم البيئة البحرية ص ١(المقدمة) ، منشورات جامعة الفاتح ، الجماهيرية الليبية العظمى ٢٠٠٥م .

(١٢) ظ : ماجد راغب الحلو ، قانون حماية البيئة في ضوء الشريعة ، ص :٣١ وما بعدها ، دار المطبوعات الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩٥ + خالد محمد القاسمي ووجيه جميل البعيني ، حماية البيئة الخليجية من التلوث الصناعي وأثره على البيئة العربية والعالمية ، ص : ١١ ، المكتب الجامعي الحديث الأزاريطية ، الإسكندرية ١٩٩٩م .

(١٣) ظ : محمد عبد القادر الفقي ، البيئة : مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث(رؤية إسلامية) ، ص : ٨ـ١٠ مكتبة ابن سينا ، القاهرة ١٩٩٣ + أمل عبد العزيز محمود ، الأداء ـ القاموس العربي الشامل ص٣٧٢ دار الراتب الجامعية ط ٣٠ بيروت ١٩٩٧ .

(١٤) ظ : علي المكاوي ، البيئة والصحة دراسة في علم الإجتماع الطبي ، ص : ١٧ ـ ١٨ دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩٥ .

(١٥) ، (١٦) راجع : الموسوعة العربية العالمية ، نقلاً عن المكتبة الشاملة ، الإصدار الثاني ، (قرص مضغوط) ـ بتصرف ـ

(١٧) محمد عبد القادر الفقي ، البيئة : مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث (رؤية إسلامية) ، ص : ١٨

(١٨) ظ : حسين الخشن ، الإسلام والبيئة (خطوات نحو فقه بيئي) ، ص : ١٢ دار الهادي ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م ، الطبعة الأولى .

(١٩) ظ : عبد المجيد النجار ، قضايا البيئة من منظور إسلامي ، ص : ٢١ منشورات مركز البحوث والدراسات ، الدوحة ـ قطر ١٩٩٩

(٢٠) سورة البقرة / الآية ١ـ٢

(٢١) ظ : حسن سلمان ، النظرية القرآنية لتفسير حركة التأريخ ، ص ٢٨٣ ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ـ لبنان ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

(٢٢) سورة يونس / آية ١٠١

(٢٣) سورة ق / الآيات ٦ـ١٠

(٢٤) سورة عبس / الآيات ٢٤ـ٣٢

(٢٥) راجع : محمد فؤاد عبد الباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ترتيب : محسن بيدارفر ،ص : ٥٣ ــ ٦٠ مطبعة قم ١٣٨١ هـ . ش

(٢٦) ظ : محمد زرمان ، التصور الإسلامي للبيئة / دلالاته وأبعاده ، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ، ص ٣٦٠ / العدد ٥٥ / السنة الثامنة عشرة ، شوال١٤٢٤هـ ديسمبر ٢٠٠٣ م

(٢٧) سورة البقرة / الآية ٣٠

(٢٨) راجع : محمد فؤاد عبد الباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، (المصدر السابق) ، الصفحات : ٣٦٥ ، ٣٦٨، ٣٧١ ، ٣٨٣ ، ٤٥٤ ، ٦٢٩ ، ٥٥٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٣٦٠ ، ٥٩١ ، ٣٤٧ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٨

(٢٩) ظ : محمد زرمان ، التصور الإسلامي للبيئة / دلالاته وأبعاده ، مرجع سابق ، ص ٣٦٠

(٣٠) سورة البقرة / الآية ١٦٤

(٣١) ظ : ناصر الدين أبي سعيد عبد الله البيضاوي ، تفسير البيضاوي ، مجلد ١ ص: ٩٧ دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ٢٠٠٣م ـ ١٤٢٤هـ الطبعة الأولى .

(٣٢) ظ : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، تفسير القرطبي ، المجلد (١ ـ ٢) ، ٢/ ١٣٢-١٥٣ دار الكتب العلمية ،

بيروت ـ لبنان ٢٠٠٤م ـ ١٤٢٤هـ الطبعة الثانية

+ محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القـرآن ١/ ٤٠٣ ــ ٤٠٤ مؤسسـة الأعلمـي للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ١٤١٧هـ ١٩٩٧م

+ ناصر مكارم الشيرازي ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ١/ ٣٢٣ ـ ٣٣٣ دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٢م الطبعة الأولى .

(٣٣) ظ : زغلـول راغـب النجـار ، بحـث منشـور في موســوعة الإعجـاز العلمـي في القرآن الكريم والسنّة المطهرة ، يوسف الحاج أحمد ، ص ٣١٢ ـ ٣١٥ ، مكتبة ابن حجر ، دمشق ١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧ م (بتصرف) .

(٣٤) سورة الحجر / الآية ١٩

(٣٥) سورة ق / الآية ٧

(٣٦) سورة الملك / الآية ١٥

(٣٧) ظ : ناصر مكارم الشيرازي ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ٨/ ٣٧ـ ٣٨

(٣٨) م . ن : ١٣/١٧

(٣٩) ظ : ناصر مكارم الشيرازي ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ١٨ / ٣٦١ ـ ٣٦٢

(٤٠) سورة المعا رج / الآية ٤٠

(٤١) ظ : ناصر مكارم الشيرازي ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ١٩ / ٢٧

(٤٢) ظ : محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ١ / ٣٩٦ ـ ٣٩٧

(٤٣) سورة آل عمران / آية ١٩٠

(٤٤) سورة الأنبياء / الآية ٣٠

(٤٥) ظ : ناصر مكارم الشيرازي ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ١٠ / ١٠٩

(٤٦) راجع : محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ) تفسير الصافي ٣ / ٣٣٧ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت ـ لبنان (ب . ت) .

(٤٧) راجع أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي (ت ٣٢٩/٣٢٨هـ) ، الكافي ٨ /٩٥ تحقيق علي أكبر غفاري ، مطبعة حيدري / دار الكتب الإسلامية ــ الطبعة الثانية ـ ١٣٨٩هـ ١٣٤٨ ش

(٤٨) ظ : ناصر مكارم الشيرازي ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ١٠ / ١٠٩

(٤٩) سورة الطور / الآية ٦

(٥٠) ظ : سيد قطب ، في ظلال القرآن ٢٧/ ٣٥ المجلة السابع ، الطبعة الخامسة / ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٧م (ب . م) .

(٥١) سورة الفرقان / الآية ٥٣

(٥٢) سورة الرحمن / الآية ١٩ ، ٢٠

(٥٣) ظ : أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي (ت ٥٩٧هـ) ، زاد المسير في علم التفسير ٦ /١٩ تحقيق محمد عبد الرحمن عبدالله ، دار الفكر / بيروت ١٤٠٧ هـ + أبو الفداء إسماعيل إبن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، تفسير القرآن العظيم ٣٣٤/٣ دار المعرفة ، بيروت ١٤١٢هـ + الفيض الكاشاني ، التفسير الصافي ٤/ ١٩

(٥٤) ظ : ناصر مكارم الشيرازي ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ١٧/ ٣٥٩

(٥٥) سورة الأنبياء / الآية ٣٠

(٥٦) ظ : محمد منير حجاب ، البيئة من منظور إسلامي ، ص : ٥٧ دار الفجر / القاهرة ، (د . ت)

(٥٧) سورة الملك / الآية ٣٠

(٥٨) سورة الواقعة / الآية ٦٨ـ ٧٠

(٥٩) ظ : ناصر مكارم الشيرازي ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ١٨ /٣٧٢

(٦٠) سورة المؤمنون / الآية ١٨

(٦١) سورة الرعد / الآية ١٧

(٦٢) سورة الزخرف / الآية ١١

(٦٣) ظ : ناصر مكارم الشيرازي ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ١٦ / ١٥

(٦٤) سورة القمر / الآية ١١ ـ ١٢

(٦٥) سورة الجن / الآية ١٦

(٦٦) ظ : ناصر مكارم الشيرازي ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ١٧ / ٢٩٩

(٦٧) ظ : م . ن١٩ /٦٧

(٦٨) ظ : محمد زرمان ، التصور الإسلامي للبيئة / دلالاته وأبعاده ، ص : ٣٧٨ ــ مرجع سابق ـ

(٦٩) سورة البقرة / الآية ٣٠

(٧٠) ظ : محمد الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ٣٩٨/١ ، الدار التونسية للنشر ١٩٨٤ .

(٧١) سورة الإسراء / الآية ٧٠

(٧٢) سورة هود / الآية ٦١

(٧٣) راجع : محمد يوسف موسى ، الأموال ونظرية العقد في الفقه الإسلامي ، ص١٦٥ دار الكتاب العربي ـ القاهرة ١٩٥٢ + عبد القادر عودة ، المال والحكم في الإسلام ، ص ٢٧ـ٣٤ مطبعة دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٥١ + عيسى عبدة وأحمد إسماعيل يحيى ، الملكية في الإسلام : ص١٣٧ـ ١٤١ دار المعارف ، جمهورية مصر العربية ١٩٨٤ + حسن السيد بسيوني ، الدولة ونظام الحكم في الإسلام ، ص ١٣٧ـ ١٣٩ عالم الكتب ، القاهرة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م ، الطبعة الأولى .

(٧٤) سورة الحديد / الآية ٧

(٧٥) سورة النور / الآية ٣٣

(٧٦) سورة طه / الآية ٦

(٧٧) سورة المائدة / الآية ١٢٠

(٧٨) ظ : محمود شلتوت ، الإسلام عقيدة وشريعة ، ص٢٦٩ دار القلم ، القاهرة (د.ت) .

(٧٩) سورة البقرة / الآية ٣٦

(٨٠) ظ : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ١٧٣/١ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م الطبعة الأولى .

(٨١) ظ : احمد سلامة ، حماية البيئة في الفقه الإسلامي ، ص٢٩٥ مطبعة الأحمدية ، دبي ، مايو ١٩٩٨

(٨٢) ظ : محمد زرمان ، التصور الإسلامي للبيئة ـ مرجع سابق ـ ص٣٨٢ـ ٣٨٣

(٨٣) سورة الأعراف / الآية ٨٥

(٨٤) سورة النحل / الآية ١٢ـ١٥

(٨٥) ظ : الحسن صدقي ، البيئة بين جمال خلقها وتحذير الشريعة من إفساد طبعها ،

ص ١٥ مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨ م ، الطبعة الأولى .

(٨٦) راجع مقال للدكتور محمد يونس ، منشور في جريدة الإتحاد / أبو ظبي / الجمعة ٢٥ صفر ١٤٣٠هـ ـ ٢٠ فبراير ٢٠٠٩م .

(٨٧) أبوعبدالله محمد بن إسماعيل البخاري(ت ٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري ١١١/٣ كتاب الشركة(مصدر سابق) + الحافظ أبوعيسى محمد ين عيسى بن سورة الترمذي ، سنن الترمذي ٣١٨/٣ تح : عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر للطباعة / بيروت ـ لبنان + احمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ) السنن الكبرى ٩١/١٠و٢٨٨ / دار الفكر ، بيروت ـ لبنان + المتقي الهندي ، كنز العمال ٦٩/٣ حديث ٥٥٣٣ / تح : بكري حياتي وصفوة السقا ، مؤسسة الرسالة / بيروت ـ لبنان (ب.ت) .

(٨٨)أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت ٣٢٨/٣٢٩هـ) الأصول من الكافي ١٦٣/٢ كتاب الإيمان والكفر / باب الإهتمام بأمور المسلمين ، دار الكتب الإسلامية ، مطبعة حيدري ـ طهران ١٣٧٥هـ .ش / الطبعة السادسة . + الحر العاملي : وسائل الشيعة ، ٣٣٧/١٦ (مصدر سابق) .

(٨٩) البخاري : صحيح البخاري ٧٨/٧ (مصدر سابق) .

(٩٠) أحمد بن حنبل : مسند أحمد ٤/ ٦١ ، دار صادر ، بيروت ـ لبنان (ب.ت) .

(٩١) المتقي الهندي : كنز العمال ٣/ ٨٩٢ (مصدر سابق)

(٩٢) البيهقي : السنن الكبرى ٩٨/١ (مصدر سابق) .

(٩٣) احمد بن حنبل : مسند أحمد ٣٥٥/٣ + مسلم ابن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ) ، صحيح مسلم ١٠٧/٦ دار الفكر ، بيروت ـ لبنان (ب.ت) + المتقي الهندي : كنز العمال ٣٣٦/١٥

(٩٤) محمد عبد الرؤوف المناوي (ت١٣٣١هـ) : فيض القدير شرح الجامع الصغير ٢٤٢/٣ تح : أحمد عبد السلام /

دار الكتب العلمية / بيروت ـ لبنان ١٤١٥هـ ، الطبعة الأولى .

(٩٥) البخاري : صحيح البخاري ١٠٧/١ + أحمد بن حنبل : مسند أحمد ١٠٩/٣ + البيهقي : السنن الكبرى ٢٩١/٢ + النيسابوري : صحيح مسلم ٢/ ٧٧ + المتقي الهندي : كنز العمال ٦٦٣/٧

(٩٦) البخاري : صحيح البخاري ٣١/٧ + أحمد بن حنبل : مسند أحمد ٤٠٦/٢ + النيسابوري : صحيح مسلم ٣١/٧ + البيهقي : السنن الكبرى ١٣٥/٧ + المتقي الهندي : كنز العمال ١١٩/١٠ + محمد باقر الحسيني المرعشي الداماد : الرواشح السماوية في شرح أحاديث الإمامية (ت١٠٤١هـ) ص : ١٦٥ مكتبة المرعشي النجفي / قم المقدسة ـ إيران ١٤٠٥ هـ.ق .

(٩٧) البخاري : صحيح البخاري ٢١/٧و٢٢ + أحمد بن حنبل : مسند أحمد ٢٠١/٥ + النيسابوري : صحيح مسلم ٢٧/٧ + البيهقي : السنن الكبرى ٣٧٦/٣ + المتقي الهندي : كنز العمال ٦٠٢/٤

(٩٨) سورة النحل / الآية ٥ـ٨

(٩٩) نور الدين الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٤/ ٣١ دار الكتب العلمية / بيروت ـ لبنان ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م

(١٠٠) أحمد بن حنبل : مسند أحمد ٣٨٩/٤ + المتقي الهندي : كنز العمال ١٥/ ٣٧

(١٠١) ظ : خالد فائق العبيدي ، الرياح والسحب والمياه والبحار ، ص١٦ دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م الطبعة الأولى .

(١٠٢) راجع : نور الدين الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١٠ / ١٣٥ والمتقي الهندي ، كنز العمال ٧ / ٧٥

قائمة المصادر و مراجع

١- القرآن الكريم

٢- إبن منظور : جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) ، لسان العرب ، تحقيق عامر أحمد حيدر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ٢٠٠٥م ـ ١٤٢٦هـ

٢ـ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة بن بردزبة الجعفي البخاري (ت ٢٥٦هـ) : صحيح البخاري ، دار الفكر ، بيروت (ب .ت).

٣ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : تفسير القرطبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ٢٠٠٤م ــ ١٤٢٤هـ / الطبعة الثانية .

٤ـ أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت٣٢٨/٣٢٩هـ) : الكافي تحقيق علي أكبر غفاري ، مطبعة حيدري ، دار الكتب الإسلامية ١٣٨٩هـ /١٣٤٨ش الطبعة الثانية .

٥ ــ الأصول من الكافي ، دار الكتب الإسلامية ، مطبعة حيدري ، طهران ١٣٧٥هـ .ش / الطبعة السادسة .

٦ـ أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي (ت٥٩٧هـ) زاد المسير في علم التفسير ، تحقيق محمد عبد الرحمن عبدالله ، دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٧هـ .

٧ـ أبو الفداء إسماعيل إبن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ) دار المعرفة ، بيروت ١٤١٢هـ .

٨ـ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ــ لبنان ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م .

٩ ـ أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي الجوهري (ت حدود٤٠٠هـ) : الصحاح ، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو ، دار الفكر ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م ، الطبعة الثانية .

١٠ ـ أحمد بن حنبل : مسند أحمد ، دار صادر ، بيروت ـ لبنان (ب.ت)

١١ ــ أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ) : السنن الكبرى ، دار الفكر ، بيروت ـ لبنان (ب.ت) .

١٢ ـ أحمد الحطاب : القرآن الكريم وأزمة البيئة والتنمية ، دار أبي رقراق للطباعة والنشر ، الرباط ـ المغرب ١٤٢٧هـ ــ ٢٠٠٦م منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية .

١٣ــ أحمد سلامة : حماية البيئة في الفقه الإسلامي ، مطبعة الأحمدية ، دبي ١٩٩٨م.

١٤ ــ أمل عبد العزيز محمود : الأداء ، القاموس العربي الشامل ، دار الراتب الجامعية بيروت ـ ١٩٩٧ الطبعة الثلاثون .

١٥ ـ الحافظ أبوعيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي : سنن الترمذي ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ـ لبنان .

١٦ ـ الحسن صدقي : البيئة بين جمال خلقها وتحذير الشريعة من إفساد طبعها ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ١٤٢٩هـ ــ ٢٠٠٨م ، الطبعة الأولى .

١٧ ــ حسين الخشن : الإسلام والبيئة (خطوات نحو فقه بيئي) ، دار الهادي ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م ، الطبعة الأولى .

١٨ ـ حسن سلمان : النظرية القرآنية لتفسير حركة التأريخ ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ــ لبنان ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

١٩ ــ حسن السيد بسيوني : الدولة ونظام الحكم في الإسلام ، دار المعارف ، جمهورية مصر العربية ١٩٨٤ .

٢٠ ـ خالد فائق العبيدي : الرياح والسحب والمياه والبحار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م ، الطبعة الأولى .

٢١ ــ خالد محمد القاسمي ووجيه جميل البعيني : حماية البيئة الخليجية من التلوث الصناعي وأثره على البيئة العربية والعالمية ، المكتب الجامعي الحديث ، الأزاريطية الإسكندرية ١٩٩٩م .

٢٢ــ رشيد الحمد ومحمد سيد صباريني ، البيئة ومشكلاتها ، سلسلة عالم المعرفة ٢٢ مطابع اليقظة ، الكويت ١٩٧٩م .

٢٣ ـ الزبيدي : محب الدين أبو فيض محمد مرتضي الحسيني الواسطي ، تاج العروس ،دار الفكر ، بيروت ـ ١٩٩٤م ـ ١٤١٤هـ .

٢٤ ـ سيد قطب : في ظلال القرآن ، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٧م ، الطبعة الخامسة .

٢٥ ـ الشيرازي : ناصر مكارم ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٢م ، الطبعة الأولى

٢٦ ـ الطباطبائي : محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م .

٢٧ ـ العاملي : محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ) ، وسائل الشيعة ، تحقيق مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، قم المشرفة ،الطبعة الثانية ١٤١٤هـ مطبعة مهر ـ قم .

٢٨ ــ عبد الباقي : محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ترتيب محسن بيدارفر، مطبعة قم ١٣٨١هـ .ش .

٢٩ ــ عبد القادر عودة ، المال والحكم في الإسلام ، مطبعة دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٥١.

٣٠ ـ عيسى عبدة وأحمد إسماعيل يحي ، الملكية في الإسلام ، دار المعارف ، جمهورية مصر العربية ١٩٨٤ .

٣١ ـ الفيروز آبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب : القاموس المحيط ، المطبعة الحسينية المصرية ، الطبعة الثانية ، مصر ١٣٤٤هـ .

٣٢ ــ الكاشاني : محسن الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ) ، تفسير الصافي ، مؤسسة

الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ــ لبنان (ب.ت) .

٣٣ ـ المتقي الهندي : علاء الدين بن حسام الدين (ت٩٧٥) ، كنز العمال ، تحقيق بكري حياتي وصفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان (ب.ت) .

٣٤ـ المكاوي : علي ، البيئة والصحة دراسة في علم الإجتماع الطبي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩٥ .

٣٥ـ ماجد راغب الحلو : قانون حماية البيئة في ضوء الشريعة ، دار المطبوعات الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩٥ .

٣٦ــ محمد عبد القادر الفقي : البيئة ــ مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث (رؤية إسلامية) ، مكتب إبن سينا و القاهرة ١٩٩٣ .

٣٧ــ محمد الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ١٩٨٤ .

٣٨ـ محمد يوسف موسى : الأموال ونظرية العقد في الفقه الإسلامي ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٥٢ .

٣٩ـ محمد منير حجاب : البيئة من منظور إسلامي ، دار الفجر ، القاهرة (ب.ت) .

٤٠ـ محمود شلتوت : الإسلام عقيدة وشريعة ، دار القلم ، القاهرة (ب.ت) .

٤١ـ المرعشي : محمد باقر الحسيني الداماد ، الرواشح السماوية في شرح أحاديث الإمامية (ت ١٠٤١هـ) مكتبة المرعشي النجفي ، قم المقدسة ـ إيران١٤٠٥هـ .ق .

٤٢ــ المناوي : محمد عبد الرؤوف (ت ١٣٣١هـ) ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، تحقيق أحمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ١٤١٥هـ ، الطبعة الثانية .

٤٣ـ النجار : عبد المجيد ، قضايا البيئة من منظور إسلامي ، منشورات مركز البحوث والدراسات ـ الدوحة ـ قطر ١٩٩٩ .

٤٤ـ النجار : زغلول راغب ، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنّة المطهرة ، يوسف الحاج أحمد ، مكتبة إبن حجر ، دمشق ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م .

٤٥ـ الهوني : عتيق العربي ، محاضرات في علم البيئة البحرية ، منشورات جامعة الفاتح ، الجماهيرية الليبية العظمى ٢٠٠٥م .

٤٦ـ الهيثمي : نور الدين (ت٨٠٧هـ) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ١٤٢٦هـ .

المجلات والصحف والأقراص المدمجة :

٤٧ـ محمد زرمان ، التصور الإسلامي للبيئة دلالاته وأبعاده ، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ، السنة ١٨ ، العدد ٥٥ ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م .

٤٨ـ الموسوعة العربية العالمية ، المكتبة الشاملة ، الإصدار الثاني ، قرص مدمج .

٤٩ـ محمد يونس ، جريدة الإتحاد ، أبو ظبي، الجمعة ٢٥صفر ١٤٣٠هـ ـ ٢٠فبراير ٢٠٠٩م .